

أضواء البيان

@ 255 % (تعدون عقر النيب : % البيت المتقدم آنفا) % .

قائلاً إن مراده توبيخهم على ترك عد الكمي المقنع في الماضي . قوله تعالى : { مَا نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِلَّا مُمْسِكِينَ } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه ما ينزل الملائكة إلا بالحق أي بالوحي وقيل بالعذاب ، وقال الزمخشري : (إلا تنزيلاً متلبساً بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في أن تأتيكم الملائكة عياناً تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبى صلى الله عليه وسلم لأنكم حينئذ مصدقون عن اضطرار) قال : (ومثل هذا قوله تعالى : { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُنَّ إِلَّا بِالْحَقِّ } وبين تعالى في هذه الآية الكريمة أنهم لو نزلت عليهم الملائكة ، ما كانوا منظرين وذلك في قوله : { وَمَا كَانُوا إِلَّا مُمْسِكِينَ } لأن التنوين في قوله إذاً عوض عن جملة ، ففيه شرط وجزاء ، وتقدير المعنى ولو نزلت عليهم الملائكة ما كانوا منظرين أي ممهلين بتأخير العذاب عنهم وقد بين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله : { يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ } وقوله : { وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَائِكَةً لَّكُضِبُوا لَئِنْ لَمْ يَنْظُرُوا } إلى غير ذلك من الآيات . وقوله : { مَا نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ } قرأه حفص وحمزة والكسائي : نزل بنونين ، الأولى مضمومة والثانية مفتوحة مع كسر الزاي المشددة ، والملائكة بالنصب مفعول به لنزل . وقرأ شعبة : نزل بنون مضمومة ونون مفتوحة مع تشديد الزاي مفتوحة بالبناء للمفعول ، والملائكة بالرفع نائب فاعل نزل . وقرأ الباقون : تنزل بفتح التاء والنون والزاي المشددة أصله تنزل فحذفت إحدى التاءين ، والملائكة بالرفع فاعل تنزل كقوله : { تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ } . قوله تعالى : { إِنْ زُلْنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنْ زُلْنا لَهُ لَحَافِظُونَ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه هو الذي نزل القرآن العظيم وأنه حافظ له من أن يزداد فيه أو ينقص أو يتغير منه شيء أو يبدل ، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله : { وَإِنْ زُلْنا لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْغِيَابُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } وقوله : { لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَعَجَّلَ بِهِ إِنْ عَلايْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ } إلى قوله : { ثُمَّ إِنْ عَلايْنَا بِهِ يَنَاهَهُ } وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية أن الضمير في قوله : { وَإِنْ زُلْنا لَهُ }